الفصل الثاني

الضغوط النفسية لذوي الاحتياجات الخاصة وأسرهم

مقدمة

أولاً: مفهوم الضغوط.

ثانياً : العوامل التي تؤثر في اتجاهات الأسرة نحو ذوي الاحتياجات الخاصة.

ثالثاً : الضغوط النفسية لذوي الاحتياجات الخاصة.

١- مصادر الضغوط النفسية لذوي الاحتياجات الخاصة.

٢- استراتيجيات مواجهة ذوي الاحتياجات الخاصة للضغوط النفسية.

رابعاً: الضغوط النفسية لأسر ذوي الاحتياجات الخاصة .

١- مصادر الضغوط النفسية لأولياء أمور ذوي الاحتياجات الخاصة .

أ - الضغوط النفسية للوالدين والمتعلقة بخصائص الطفل المعوق.

ب- الضغوط النفسية للوالدين والمتعلقة بخصائص أولياء أمور الطفل المعوق .

ج- - الضغوط النفسية للوالدين والمتعلقة بالإخوة العاديين للطفل المعوق .

٢- استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية لأولياء أمور ذوي الاحتياجات الخاصة.

obeikandl.com

الفصل الثاني

الضغوط النفسية لذوي الاحتياجات الخاصة وأسرهم

مقدمة:

تعد الإعاقة بمثابة مصدر ضغط للمعوق والمحيطين به، حيث أنها تعد تحطيماً للتوقعات وفقدان للثقة في الذات وغير ذلك من المشاعر التي تهدد البناء النفسي للمعوق واسرته ، وقد تجعل الأسرة بؤرة للصراعات مما يؤثر بالسلب على الإخوة العاديين، لذلك يعد هذا الفصل بمثابة إلقاء الضوء على المعوق واسرته والضغوط المرتبطة بها واستراتيجيات التغلب عليها .

أولاً : مفهوم الضغوط

إن الضغوط ظاهرة من ظواهر الحياة الإنسانية، يخبرها الفرد في مواقف وأوقات مختلفة من حياته اليومية، وهذا يتطلب منه توافقاً مع البيئة التي يعيش فيها، وتتمثل أهمية الضغوط في حياتنا في أن الحياة تصبح بلا معنى بدون ضغوط ايجابية أو سلبية وفعالية الفرد في إدارتها.

وتذهب البيلاوي (١٩٨٨) إلى أن الضغوط هي الحالة التي يتعرض لها الكائن الحي لظروف تفرض عليه نوعاً من التوافق وتزداد تلك الحالة إلى درجة الخطر كلما ازدادت شدة تلك الظروف أو المطلب لو استمرت لفترة طويلة.

ويشير جبريل (١٩٩٥) إلى أن مصطلح الضغط النفسي كثيراً ما يتم استخدامه بالتناوب مع مصطلح القلق، على الرغم من تداخل المفهومين، فإن القلق هو نتاج الضغط النفسي، ولذا يرى أن الضغط النفسي هو: [الحالة الوجدانية التي يخبرها الفرد والناتجة عن أحداث وأمور تتضمن تهديداً لإحساسه بالحياة الهانئة وتشعره بالقلق فيما يتعلق بمواجهته].

وتري البلاوي (١٩٨٨) أن ضغوط الوالدين هي الظروف أو المطالب المفروضة على الوالدين في سياق تفاعلهما مع أبنائهما سواء تلك الظروف أو المطالب الناجمة عن طبيعة الوالدين وخصائصهما، أو تلك الناجمة عن طبيعة الطفل وخصائصه، الأمر الذى يفرض على الوالدين نوعاً من التوافق في سياق هذا التفاعل.

وتري جميل (١٩٩٧) أن الضغوط الأسرية ترتبط بتعرض الأسرة لحادث ضاغط يؤثر على حياتها ويجعلها في حالة عدم توازن وارتباك وذلك بما يفرضه عليها من ممارسات مفاجئة وغير متوقعة تحتاج إلى إعادة تنظيم شامل لحياتها وتستمر حالة عدم التوازن إذا لم تتحرك الأسرة لطرق فعالة لمواجهة هذه الضغوط.

وفيما يتعلق بالضغوط النفسية ، يري كل من السرطاوي و الشخص (١٩٩٨) أن الضغط النفسي يعبر عما يحدث للفرد عندما يتعرض لمواقف تتضمن مؤثرات يصعب عليه مواجهة متطلباتها وبالتالي يتعرض لردود فعل انفعالية، وعضوية، وعقلية، تتضمن مشاعر سلبية، وأعراضاً فسيولوجية تدل على تعرضه للضغوط.

ومن هنا فإن مصطلح الضغوط النفسية لدي أولياء أمور المعوقين يشير إلى التأثير السيئ الذي يحدثه وجود طفل معاق- وما يتسم به من خصائص سلبية- لدى الوالدين فيثير ردود فعل عقلية وانفعالية أو عضوية غير مرغوبة، تعرضهما للتوتر والضيق والقلق والحزن والأسى، كما قد يعانيا من بعض الأعراض النفسية الجسمية التي تستنفذ طاقتهما وتحول دون قدرتهما على التركيز فيما يقوما به من أعمال. (الشخص، والسرطاوي ، ١٩٩٨)

وهكذا يتضح أن الضغط مفهوم معقد يتمثل في ثلاث خطوات أولهما : مواجهة الفرد للظروف المثيرة للضغط (أسباب الضغوط النفسية) ثانيهما : ردود فعل الوالدين الجسمية والنفسية لهذا الموقف الضاغط (إعاقة الطفل) ، وأخيراً : الأساليب أو آليات مواجهة هذه المواقف أو استراتيجيات التغلب على ردود الفعل.

ثانياً: العوامل التي تؤثر في اتجاهات الأسرة نحو ذوي الاحتياجات الخاصة

في البداية يجب الإشارة إلى أن ذوي الاحتياجات الخاصة يعانون من أمرين في غاية الأهمية:

- الإعاقة بحد ذاتها وما يترتب عليها من آثار سالبة على جوانب نموه والتي تُعدُ بمثابة حجاب أو حاجز للاندماج في بعض جوانب العالم الخارجي.
- موقف واستجابة البيئة الاجتماعية المحيطة بالمعوق، والتي قد يدركها في ضوء أساليب التنشئة الاجتماعية على أنها تناصبه العداء ولا توفر له الجو المناسب أو تعامله معاملة خاصة قد تتسم بالحماية الزائدة أو القسوة الشديدة .. وغير ذلك من أساليب المعاملة الوالدية والاتجاهات المجتمعية التي يدركها المعوق سواء في إطار الأسرة أو المجتمع.

وفيما يتعلق بمفهوم الاتجاه، هناك العديد من تعريفات الاتجاه والتي تتمثل في أن الاتجاه استعداد مكتسب وتهيؤ عقلي متعلم يؤثر في استجابة الفرد بالسلب أو بالإيجاب نحو موضوع ما، كما يعتبر الاتجاه استعداداً مكتسباً يكتسبه الفرد منذ الطفولة، ويتكفل هذا الاستعداد ليأخذ منزلة السمة من حيث نسبة ثباتها، وبصفة عامة، أن الاتجاه وجداني، وأنه حالة من الاستعداد العقلي (معرفي)، متعلم ومكتسب، وأنه يظهر في صورة سلوك.

ويتكون الاتجاه من ثلاث مكونات هي:

المكون المعرفي: ويتشكل هذا المكون كناتج للعمليات العقلية، ويشمل جملة المعلومات والمعارف التي توجد لدى الشخص عن موضوع الاتجاه.

المكون الوجداني (العاطفي): وهو جملة العمليات الشعورية واللاشعورية (الاستجابات الانفعالية) التي يتخذها الفرد تجاه موضوع الاتجاه.. ويشير هذا المكون إلى مشاعر الحب والكراهية (أحب – لا أحب) التي يواجهها الفرد نحو موضوع الاتجاه.

المكون السلوكي: وهو يشير إلى مدى استعداد الفرد للاستجابة لموضوع الاتجاه، وهذا يؤكد أن الاتجاه سلوك متعلم يتعلمه الفرد وفقاً لمبادئ التعلم السلوكي.

وبالتالي في ضوء مفهوم الاتجاه ومكوناته، يتضح أن اتجاهات الأسرة نحو طفلهم المعوق له أهمية حيث أنه كلما كانت الاتجاهات إيجابية نحو الطفل كلما انعكس ذلك علي اتجاهه نحو ذاته والآخرين، في حين أن الاتجاهات السلبية تنعكس بالسلب علي المعوق وقد تترك آثاراً سالبة أكثر من آثار الإعاقة ذاتها.

لذلك فإنه إذا كانت الأسرة تنكر إعاقة الطفل وتتوقع منه مما هو أكثر من قدراته، فإن ذلك قد يؤدي إلي إحباط الطفل، في حين أن الأسرة التي تتبنى اتجاهاً إيجابياً نحو الطفل وإعاقته وتتقبلها وتسعى إلى البحث عن الخدمات الملائمة لإعاقته، فإن ذلك يعد دافعاً لتنمية المعوق بذاته وبالآخرين والاندماج في المجتمع.

وبالتالي تؤثر الأسرة تأثيراً كبيراً في شخصية الطفل، فنوع العلاقات السائدة في الأسرة بين الأبوين والأطفال تحدد وبدرجة كبيرة شخصية الأطفال،

ويتفاعل الطفل مع مجتمع الأسرة أكثر من تفاعله مع أي مجتمع آخر خاصة في المراحل الأولى من عمره.

والطفل المعوق كسائر الأطفال يتأثر باتجاهات والديه نحوه، وتتشكل شخصيته وفقاً لأسلوب المعاملة الوالدية التي يتلقاها بغض النظر عن عدد ونوعية الأخصائيين الذين يتعاملون مع هذا الطفل خلال حياته، فإنه لا يوجد هناك طرف أكثر التصاقاً وأقوى تأثيراً على الطفل من أسرته، وعن طريق أفراد هذه الأسرة سوف يتعلم الطفل ذو الاحتياجات الخاصة الاستجابة للمثيرات وسوف يتعلم ثقافة المجتمع وطريقة التعامل مع الناس، ومما يزيد من أهمية دور الأسرة في نمو الطفل المعوق، هو أن مفهوم الذات لدى المعوق يتشكل في إطار الأسرة، حيث تهيئ اتجاهات الأسرة نحو الطفل المعوق ومشاعره مرحلة تفاعلاته المستقبلية، فشعور الطفل بأنه مقبول يشجعه على أن يتقبل نفسه ويشيع جواً من تقدير الذات للآخرين.. وبالتالي فإن أفضل مرشد وموجه لهذا الطفل هو أسرته.. وبناءً عليه فإن الحقيقة الأولى التي يجب أن نسلم بها هي أن تتقبل الأسرة هذه الإعاقة وتجعل الطفل يتقبل الإعاقة أيضاً، ولا يتم هذا إلا بتقديم البرامج الإرشادية الملائمة لتأهيل أسر الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة وجعلهم يتأقلمون مع وجود هؤلاء الأطفال.

وبالإضافة إلى ما سبق، توجد عدة اعتبارات تؤثر على اتجاهات الأسرة نحو طفلهما المعوق، يذكر منها محمود (١٩٨٧) ما يلي:

أ- حجم الأسرة:

يتوقف اتجاه الأسرة نحو الطفل المعوق على عدد الأطفال الذين ينتمون إليها بصفة عامة فكلما زاد عددهم فيها قلت الرعاية للطفل المعوق الذي يعيش بينهم، وقد يهمل أحياناً، وقد لا يعيره أي فرد من الأسرة أي اهتمام يذكر، وذلك

لأن الآباء يركزون اهتمامهم على أطفالهم العاديين حرصاً منهم على توفير المناخ المناسب لتنشئتهم التنشئة الاجتماعية السليمة بصورة طبيعية وكأنهم يضحون بفرد مينوس من حالته – على حد تفكيرهم – في سبيل إنقاذ البقية التي تبشر بالخير والأمل، والتي يمكن لها أن تحقق توقعات الأسرة، وبالتالي يميل اتجاه الآباء نحو طفلهم المعوق إلى السلبية تدريجياً كلما أنجبوا طفلاً عادياً جديداً في الأسرة، ومعنى ذلك أن الاتجاه الإيجابي عند الآباء نحو الطفل المعاق يتناسب عكسياً مع زيادة عدد الأطفال العاديين فيها، والذي ينتقل أثره بالتبعية ليشمل كل أفراد الأسرة بلا استثناء.

ب- جنس الأطفال العاديين:

يتوقف اتجاه الأطفال العاديين نحو الطفل المعوق الذي يخالطونه في نطاق الأسرة على عامل الجنس، فعلى الرغم من أن الأطفال العاديين الذكور قد يبدون اهتماماً واضحاً ملحوظاً نحوه، ويحاولون مساعدته والعطف عليه والتعاطف معه، فإنهم ينشغلون في أغلب الأحيان بأمورهم الشخصية أكثر من انشغالهم بأمور غيرهم، مما يجعل تعاملهم معه تعاملاً سطحياً، وقد يميل اتجاههم نحوه إلى السلبية في كثير من الأحيان.. في حين تميل الأطفال العاديات من الإناث إلى تقليد أمهاتهن (عاطفة الأمومة) في أغلب الأدوار التي يقمن بها بما فيها دور الأمومة المتميز بالدفء والمحبة والرعاية والعناية، لذلك فإن اتجاههن نحوه يميل إلى الإيجابية بشكل ملحوظ في أغلب الأحيان.

جـ - الحالة الاقتصادية الاجتماعية:

يسهم دخل الأسرة المرتفع إسهاماً كبيراً في رعاية الطفل المعوق بها لإمكانية الإنفاق عليه بسخاء مهما تكن الفترة الزمنية اللازمة لرعايته من أجل أن

يتحقق له العلاج، وبارقى الأساليب، وبأحدث الأجهزة، أما الأسر الفقيرة ذات الدخل المنخفض فإنها لن تتمكن من مساعدة طفلها المعوق إلا في أضيق الحدود التي تسمح بها ظروف الرعاية المجانية أو ذات التكاليف المنخفضة في المجتمع، الأمر الذي يعرقل رحلة العلاج، أو يؤخر الخطوات الإيجابية نحو شفائه، وذلك بسبب اعتمادها الكلي على ما يوفره لها المجتمع من خدمات.

وبالتالي، إن الحالة الاجتماعية الاقتصادية للأسرة تؤثر في طريقة قيامها بوظيفتها، إذ توضح معظم الدراسات أهمية الترابط بين الحالة الاقتصادية الاجتماعية وقدرة الأسرة وكفاءتها، فالفئات الاجتماعية الفقيرة تكون أكثر عرضة من غيرها للضغوط والمعاناة، وأقل مقاومة للمشكلات الإضافية التي يفرضها ميلاد طفل معوق. (قنطار، ١٩٩٢)

وفيما يتعلق بالعوامل التي تؤثر فى العلاقة الأخوية مع الطفل المعوق، يجب التأكيد على أن هذه العوامل يتباين تأثيرها من أسرة لأخرى حسب التواصل الأسرى ومهارة الوالدين فى استخدام الاستراتيجيات الملائمة للضغوط، وردود أفعال الوالدين بعد ميلاد الطفل المعوق.. وفيما يلي عرض لبعض هذه العوامل:

١- جنس الإخوة (ذكور – إناث)

تشير أدبيات التربية الخاصة إلى أن الإخوة العاديين يتحملون مسئوليات رعاية الطفل المعوق أي أنهم يلعبوا دور الآباء وما يرتبط بهذا الدور من متغيرات، وفى هذا الصدد ذكر هويدى (٢٠٠٣) أن علاقات الأخوات بالطفل المعوق أكثر إيجابية من الإخوة، ويدعم ذلك مبدأ الأنثوية Femaleness principle الذي يذهب إلى أن الظروف بين الجنسين في العلاقات الشخصية تميل إلى الطرف الأنثوي، بمعنى أن العلاقة تكون أكثر قربا ودعما بين

(الأخت – الأخت)، وأقلها في علاقة (الأخ – الأخ)، وهذا يتعارض مع مبدأ تماثل الجنس Sex Commonality principle والذي يفترض أنصاره أن تماثل الجنس بين طرفي العلاقة يجعلها أكثر قوة وعمقا.

٢- متغير العمر:

توجد علاقة بين متغير العمر والجنس للطفل المعوق والإخوة العاديين وتحمل المسئولية فى أسرة الطفل المعوق، حيث يتحمل الإخوة الذكور والإناث الأكبر سناً مسئولية رعاية أخيهم المعوق، وتولى بعض المسئوليات المنزلية والمعيشية، فيقوم الإخوة الأكبر بملاحظة سلوك الطفل، أما الأخوات الأكبر يقمن أيضا بمسئوليات التغذية والملابس، وقد يترتب على ذلك شعور الإخوة والأخوات بالضغط النفسي، والذي يتوقف على درجة الاعتمادية لدى أخيهم المعوق.

إن وجود إخوة (ذكور – إناث) كبار فى أسرة المعوق قد يعمل بمثابة مصدر دعم للوالدين فى رعاية الطفل المعوق.. ولكن إذا ازدادت كمية المسئوليات الملقاة على عاتقهم فإن ذلك ينعكس بالسلب على اتجاههم نحو المعوق بل قد يتحولوا إلى أحد مصادر الضغوط على الوالدين.

٣- الترتيب الميلادي:

ذكر هويدى (٢٠٠٣) أن إحدى الدراسات توصلت إلى أن الطفل الأول والأخت الأكبر من لديهم أخ معوق لا يطلب منهم مشاركة أكبر من بقية أفراد الأسرة في تحمل مسئوليات الرعاية أو الأعمال المنزلية، كما تبين أن الإخوة الذين يقدمون أكبر قدر من رعاية الطفل المعوق كانوا من ترتيبات ولادية متنوعة، وقد يرجع ذلك إلى وعى الآباء بالحذر من تسليم عبء الرعاية على الابن الأول، أو الأخت الأكبر.

ثالثاً : الضغوط النفسية لذوي الاحتياجات الخاصة

يوجد اتفاق بين الباحثين في ميدان التربية الخاصة على أن الإعاقة لها آثار سالبة على المعوق والمحيطين به، وفيما يتعلق بالمعوق، فإنه يترتب على إعاقته الكثير من الآثار السالبة تشكل الحالة النفسية والاجتماعية للطفل ذي الاحتياجات الخاصة، والتي تضم الأبعاد التالية:

١-الإحساس بفقدان الأمان.
٢- الضعف في تحقيق الحاجات الأساسية وخاصة تقبله من الآخرين.
٣- الشعور بعدم أو صعوبة إشباع حاجات النمو النفسية والاجتماعية.
٤- الشعور بالتهديدات المحيطة بمنظومة قيم الطفل ومكانته التي يرغب باحتلالها فى المجتمع.

وبغض النظر عن نوع وطبيعة الإعاقة فإن ما ينتج عنها غالباً ما يكون:
١- اضطراب في النمو الاجتماعي للطفل، المتصل بضعف مهارات الطفل فى تكوين العلاقات الاجتماعية مع الأقران.
٢- اضطراب في النمو المعرفي عند الطفل.
٣- اضطراب في النمو الانفعالي، الذي يظهر بانخفاض في عتبة المناعة النفسية وما يليها.
٤- عدم كفاية دوافع النشاط عند الطفل أو اضطراب العلاقة بين الدافع والهدف.
٥- ضعف نمو الاستقلالية عند الطفل.

إن المتأمل في الأبعاد السابقة، يلاحظ أنها قد تؤدي إلى خلق موقف ضاغط على المعوق يتطلب منه القيام باستجابات تكيفيه على شكل استجابات انفعالية، وبما أن الإعاقة إحدى مصادر الضغوط التي يعانى منها ذوى الاحتياجات

الخاصة، ولتقدير شدة أو مدى الضغط النفسي الذي يعانيه الفرد، لابد من الأخذ بعين الاعتبار العوامل الآتية:

١- المدة الزمنية للموقف الضاغط (الإعاقة) ، حيث أن الإعاقة مستمرة مع الفرد، فإن ذلك يترتب عليه توتر ومحاولات من المعوق للسيطرة على استجابات التوتر .

٢- الصحة النفسية للمعوق ومدى قدرته على التعامل مع الموقف الضاغط (الإعاقة)، أو ما يترتب عليه من عدم قدرة الفرد على تلبية احتياجاته مما قد يولد لدى المعوق من مشاعر الإحباط.

٣- تعدد المواقف الضاغطة المحيطة بالمعوق، ويعنى التعدد هنا ما يعانيه المعوق من مشكلات ناجمة عن الإعاقة، وما يترتب عليها من ضغوط سواء على الأسرة والمحيطين به.

٤- إدراك المعوق للموقف الضاغط (الإعاقة)، وهذا الإدراك يختلف من معوق لآخر حسب درجة الإعاقة، شدتها، فقد يدرك المعوق الإعاقة إدراك يشوبه الإحباط، مما يزيد الشعور بالضغط النفسي ، وقد ينظر إليها على أنها أمر يمكن تجاوزه.

٥- رؤية المعوق للمعوق الضاغط، وهل هذه الإعاقة تعنى نهاية الحياة أو أنها قد تكون اختبار من الله .. هذا الإدراك يتوقف على إدراكات المحيطين به والمعتقدات الدينية.

ولمزيد من التعرف على الضغوط النفسية لذوي الاحتياجات الخاصة. يجب الإشارة إلى ما يلي :

١ ـ مصادر الضغوط لذوي الاحتياجات الخاصة ٠

يعيش المعوق ويشبع حاجاته فى النسق الأسرى الذي ينتمى إليه، وتتوقف درجة الإشباع على مدى تلبية المجتمع للمعوق وحاجاته وما يوفره للأسرة من مصادر دعم ٠

و يمكن حصر مصادر الضغوط التى يتعرض لها ذوو الاحتياجات الخاصة في ثلاثة مصادر أهمها:

أ ـ الإحباطـــات:

إن الشعور بالإحباط وعدم الأمن الذي ينتاب ذوي الإعاقة في الكثير من المواقف التي يواجهونها في حياتهم اليومية يمكن أن يرجع إلى عدم الاطمئنان للحالة الجسمية، وعدم الاطمئنان للغير، وأخيراً عدم الاطمئنان للذات٠٠ كل ذلك يزعزع البناء للمعوق وقد يعرضه للمرض النفسي، ويدفعه إلى أنماط مختلفة من السلوك اللا توافقى ٠

وبالتالي فالإحباطات لذوى الاحتياجات الخاصة تعبر عن الحالة النفسية التي يمر بها الفرد بسبب العقبات أو الموانع التي تحول دون تحقيق الفرد لحاجاته البيولوجية والمكتسبة، وقد تكون الإحباطات بيئية مثل المعوقات التي تواجه المعوقين حركياً والمكفوفين في تصميم المباني، وقد تكون الإحباطات اجتماعية متمثلة في الاتجاهات السلبية نحو المعوقين كل ذلك يشكل عبئاً على المعوقين وأسرهم ٠

ب ـ الصراعـات:

إدراك المعوق أنه يعامل ككبش فداء Scapegoating لجوانب النقص فى الأسرة، ومحاولة الآباء إسقاط المشكلات والمصاعب التى تعانى منها الأسرة إلى

وجوده وإعاقته.. بل وقد يضطر المعوق إلى قبول دور كبش الفداء إرضاءً للأباء والإخوة.. وبالتالي يتضمن الصراع هنا فيما تفرضه الإعاقة على المعوق من قيود واختبارات قليلة في العمل، الزواج، الأنشطة، بالمقارنة بما هو متاح للعاديين.

ج - المطالب الاجتماعية:

والتي تتضمن أن الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه المعوق يلعب دوراً مهماً في تسهيل مهمته في التعامل مع الصعوبات الناتجة عن إعاقته، فعندما يكون المجتمع بجميع أفراده متقبلاً للإعاقة والمعوق كفرد في المجتمع له إمكاناته وقدراته واستعداداته التي تتاح له عبر تقبل وإعانة المجتمع له لممارسة دور فعال في المجتمع، فإن ذلك ينعكس على علاقاته بالآخرين، ومفهومه عن ذاته، والعكس فقد يترتب عليه إنكار الذات والمجتمع بل قد يصل الأمر إلى درجة الانقلاب ضد المجتمع بأى صورة من الصور.

وبالتالي، تشير المطالب إلى توقعات المجتمع نحو ذوي الاحتياجات الخاصة، والآثار المترتبة عليها فكلما كانت التوقعات تصعب تحقيقها فإنها تؤدى إلى مزيدٍ من الشعور بالضغط النفسي وسلوك المعوق سلوكيات غير توافقية.

٢- إستراتيجيات مواجهة ذوي الاحتياجات الخاصة للضغوط النفسية.

في ضوء ما سبق يتضح أن ذوي الاحتياجات الخاصة يواجهون العديد من مصادر الضغوط التي تتطلب منهم القيام باستجابات تكيفيه مع حالة الإعاقة، مع مراعاة أن التكيف مع الإعاقة، والمرض عن الذات وتقبلها بالشكل التي تظهر به بحيث تتوقف عندها الإعاقة عن لعب أدوارها السلبية الكابحة لعملية التوافق والتكيف بكونها مصدراً للانفعال والتوتر النفسي، بل العكس تبدأ بالتأثير إيجابياً

على نمو الطفل محركة فيه الدوافع، فاتحة أمامه المجال الحقيقي والواقعي لاختيار الطريقة نحو المستقبل.

بصفة عامة، يمكن الإشارة إلى أن هناك العديد من أنماط الاستجابة للإعاقة ومنها ما يلي:

١- الاستسلام والخضوع للإعاقة وسيطرة مشاعر اليأس على الفرد، واتجاهات سلبية نحو الآخرين.. بل قد يصل الأمر إلى اتخاذ الإعاقة مصدراً لجذب انتباه الآخرين وإثارة شفقتهم نحوه.

٢- محاولة التخفيف من الإعاقة من خلال استخدام بعض الوسائل الدفاعية للتكيف مع الإعاقة – مع مراعاة أنها غير فعالة في إزالة مصادر الضغوط أو التقليل منها – ومن هذه الوسائل ما يلي:

الإنكار: أي رفض الحقيقة وعدم الاعتراف بها حتى بعد التشخيص، وقد يترتب على ذلك حرمان المعوق من الاستفادة من برامج التأهيل الملائمة لنوع الإعاقة ودرجتها.

الانسحاب: الاجتماعي ورغبة المعوق في عدم الاحتكاك بالآخرين وتفضيل العزلة الشديدة والتي تقوده إلى الاكتئاب.

النكوص: هو استخدام المعوق بعض الأساليب الطفولية التي كان يستخدمها في مرحلة عمرية سابقة، والتي من المفترض أن يكون قد تخطاها بحكم عمره الزمني.

التبرير: وهو يشير إلى لجوء المعوق إلى عزو إعاقته أو قصوره أو عجزه إلى أشياء أو أشخاص آخرين.

الإسقاط: وفيه يقوم المعوق بلصق خصائص أو صفات له غير مرغوبة (سلبية) بالآخرين.

استجابات التعايش: Coping with مع الإعاقة والتي تتمثل فيما يلي:

- الوعي بالإعاقة والاعتراف بها.
- استخدام أسلوب حل المشكلة
- تحليل الموقف.
- وضع الحلول المناسبة لأي مشكلة تعترض تكيف المعوق في المجتمع.

في ضوء ما سبق يمكن التقليل من الضغوط التي تواجه ذوى الاحتياجات الخاصة وذلك من خلال:

- التأكيد على دور توعية الأهل وأفراد المجتمع بمشكلات المعوقين وحاجاتهم.
- التأكيد على أهمية احتكاك المعوقين بمجموعات أخرى من أقرانهم العاديين لما لهذه المجموعات من إمداد الطفل بالأمان والشعور بالانتماء الذي افتقده مع مجموعات المعوقين بسبب الإعاقة وآثارها.
- التأكيد على أن يتوقف أهمية التكيف على الإعاقة على أكثر من عامل منها نوع الإعاقة، شدتها، عمر الطفل عند ظهور الإعاقة، الوضع الاجتماعي والثقافي للأسرة، الموقف الاجتماعي من الإعاقة والمعوقين، وجود الخدمات ذات العلاقة بالإعاقة.

رابعاً : الضغوط النفسية لأسر ذوي الاحتياجات الخاصة

للتعرف على الضغوط النفسية لأسر ذوي الاحتياجات الخاصة يجب الإشارة إلى عدة محاور أهمها ما يلي:

١ـ مصادر الضغوط النفسية لأولياء أمور ذوى الاحتياجات الخاصة:

ذكر كويتنر وآخرون Quittner (١٩٩٠) أن مصادر الضغوط متنوعة ومتشعبة فهي تشمل علاقة الأمومة وأدوار العمل أو العلاقات مع المجتمع المحيط بالفرد وتمتد هذه التأثيرات إلى المستقبل وهذا يتطلب تكيفا جديدا معها.

وأكد الأشول (١٩٩٣) أن أي موقف ضاغط يشتمل على عاملين هما: مصادر الموقف الضاغط والاستجابة لهذا الموقف الضاغط حيث أن مصادر الضغوط بمفردها لا تشكل ضغوطا، كما أن صدور استجابة شخص معين لمواجهة هذه الضغوط هو الذي يجعلنا نقول إن كان هذا الشخص يعانى من الضغوط أم لا ؟

ويرى جبريل (١٩٩٥) أن مصادر الضغوط متعددة فمنها ما قد ينشأ لدى أفراد نتيجة أحداث تتضمن إعاقة واقعية أو متخيلة لحاجات الفرد أو أهدافه، وتأخذ هذه الإعاقة أشكالاً منها الإحباط الناتج عن إعاقة إشباع حاجة ما، والصراع الذي يعود إلى وجود حاجات متضاربة لدى الفرد، كما ينشأ عن الشعور بالتهديد، ويرجع هذا الشعور إلى توقع العجز في التعامل مع موقف ما في المستقبل ويختلف عن الإحباط في أنه قد لا يكون أمراً واقعياً، وإنما هو أمر متخيل أو متوقع مستقبلاً، ويكون التهديد أشد خطراً إذا تعلق بتقدير الفرد لذاته، كما أن المال مصدر للضغط النفسي، فعندما تخلو الحياة من مثيرات مناسبة يشعر الفرد بالتوتر، هذا بجانب الاضطهاد النفسي فهو أشد مصادر الضغط النفسي أثراً لدى الأطفال، ويتضمن الرفض والتقييم السلبي، مما يؤدي لتقييم سلبي للذات والتجاهل لإنجازات الطفل وإهماله، ويؤدي للقلق والعزل عن اتصاله بالآخرين، ويسبب إرهاقاً نفسياً.

ويرى ليسر وآخرون Leasar, et al (١٩٩٥) أن وجود الطفل المعوق يُعد المصدر الأساسي للضغط الذي يقع على أفراد الأسرة عامة وأولياء الأمور خاصة، ورغم ذلك فهم يواجهون مصادر أخرى للضغط تشمل المشكلات المادية، ومهنة الوالدين، والصراع الزواجي، وربما أفراد الأسرة جميعاً مع بعضهم البعض. (الشخص والسرطاوي، ١٩٩٨)

وهكذا نرى أن مصادر الضغوط النفسية متداخلة ومتنوعة، فقد تمثل البيئة الخارجية مصدراً من مصادر الضغوط التي تواجهها في علاقتها بالطفل ذوي العوق، وقد تمثل إعاقة الطفل مصدراً من مصادر الضغوط النفسية.

وفي ضوء التراث النفسي في التربية الخاصة يمكن تحديد ثلاث مصادر رئيسية للضغوط النفسية لوالدي الطفل المعوق تتمثل في :

أ- الضغوط النفسية للوالدين المتعلقة بخصائص الطفل المعوق:

إن انحراف الطفل المعوق في خصائصه الشخصية عن أقرانه العاديين يلقي آثاراً سالبة على الوالدين بصفة خاصة، باعتبار أن هذا الطفل يمثل لهما امتداداً فيما بعد، فالإعاقة للطفل قد يكون لها آثار على جوانب شخصيته، وفي هذا الصدد، ذكر قنديل (١٩٩٥) أن القدرات العقلية للطفل المعاق تتأثر سلباً نتيجة إعاقته، وذلك بسبب نقص تفاعله مع المثيرات الحسية في البيئة، مما يترتب عليه قصور في مدركاته، ومحدوديته في المجال المعرفي، بل أحياناً تأخر في نموه العقلي مقارنة بأقرانه من العاديين.

وبسبب الطفل الذي يظهر أشكالاً متنوعة من الأنماط السلوكية المضطربة والتي تنشأ من إعاقته، وضغوطاً سلبية على الوالدين، حيث يتسم ذلك الطفل بكثرة التململ ونقص الاستقرار والهدوء، وقصر مدى الانتباه ونقص الإصغاء،

والإخفاق في الانتهاء من الواجبات التي يبدؤها، والصعوبة في إنجاز الواجبات المنزلية. (البيلاوي، ١٩٨٨)

وهذا يمثل ضغطاً سلبياً على الوالدين نتيجة للعبء الذي يقع عليهما في إشباع حاجات طفلهما، وتعديل اتجاهاتهما، ليصبح سلوكهما متوافقاً، في حين إذا كانت البيئة المنزلية تشبع رغبات الطفل ويسودها الحب والدفء والاستقرار، فإن ذلك يترتب عليه سلوكاً توافقياً من طفلهما، وينعكس بالتالي على وجه الأسرة ويزيدها استقراراً وسعادة.

ومما يزيد من الضغوط النفسية للآباء ما يلي:

١- قد يصدر عن هذا الطفل سلوك غير مرغوب مثل النشاط الزائد، أو السلوك العدواني الذى قد يسبب الأذى لذاته أو للآخرين أو الذى قد يخل بنظام المنزل وترتيبه مما يضيف أعباء أخرى على الأم مع شعورها بالتوتر فى بعض الأحيان لوجوده وإعاقته.

٢- إدراك الآباء للاتجاهات السلبية نحو طفلهم المعوق ، وأياً كان صدق هذا الإدراك فإن هذا الشعور ينعكس على مفهومهم لذواتهم، حيث يشعرون بأنهم فى مكانة اجتماعية أقل من الآباء الآخرين، وأنهم ينتمون إلى أسرة ذات وصمة.. وقد تؤدى هذه الاتجاهات على حد تعبير القريطي (٢٠٠٥) إلى تضاؤل شعور الوالدين بقيمتهم وكفايتهم الاجتماعية، وعرقلة البرامج.

٣- قلق الآباء الزائد على مصير طفلهم المعوق وذلك لعدم قدرته على تحمل المسئولية أو الاعتماد على الذات بعد وفاتهما.

وفي ضوء ما سبق من آثار سالبة للإعاقة على شخصية الطفل، فإن تلك الآثار تترك هموماً نفسية لوالدي الطفل الذي قد يجد صعوبة في التوافق مع البيئة

السمعية له، مما يجعله أيضا يعايش الضغط النفسي وما يترتب عليه من انخفاض في سلوكه التكيفي في علاقاته مع الآخرين.

وهكذا يتضح أن مصادر الضغوط النفسية للوالدين المتعلقة بخصائص الطفل المعوق، وهي تلك الخصائص التي يتصف بها الطفل المعاق، والتي تعتبر بمثابة أحداث ضاغطة تؤثر على الوالدين وأدوارهما الفاعلة.

ب- الضغوط النفسية للوالدين المتعلقة بخصائص أولياء أمور الطفل المعوق:

إن شخصية الوالدين ومشكلاتهما وصراعاتهما تجعلهما عاجزين عن تقبل مسئوليتهما كوالدين، وتجعلهما غير راغبين في ذلك ويترتب عليه نبذ أطفالهما، ووجود علاقات غير منسجمة، والمبالغة في السيطرة على الطفل. (كونجر، مترجم، ١٩٨١)

قد تؤثر بعض الخصائص للوالدين في قدرتهما على التعايش مع الضغوط النفسية بوجه عام، والضغوط الخاصة التي تنجم عن رعاية الطفل المعوق ، وفي هذا الصدد يذكر الخطيب وآخرون (١٩٩٢) أن إدراك الضغوط النفسية عموما يتأثر بالمستوى الاقتصادي الاجتماعي، والذكاء، والمهارات اللفظية، والخبرة الماضية، والسمات الشخصية، والعمر، والمهنة، والدخل. فضلاً عن المعلومات المتزايدة حول توقعات والدي الطفل المعوق وتفسيرهما لأسباب الإعاقة، فإدراك الوالدين لأسباب إعاقة الطفل قد يؤثر بشكل بالغ على اتجاهاتهما واستجابتهما لطفلهما المعوق.

وقد يرجع ذلك إلى أن كل الآباء يتطلعون لميلاد طفل عادي ومعافى صحياً، باعتبار أن الطفل العادي في نظر الوالدين يمثل امتداداً بيولوجياً ونفسياً لوالديه، فهما يريان فيه مشروع المستقبل الذى يستثمران فيه عطائهما النفسي

والمادي في الحياة. (قنديل، ١٩٩٦ وصادق،١٩٩٨) وقد يترتب على وجود طفل معوق في الأسرة خلق جو من التعاسة والشقاء الأسرى نتيجة لشعور الوالدين بإخفاق الطفل في تحقيق آمالهما كل ذلك قد يقود الوالدين إلى تبادل الاتهامات وإلقاء اللوم على الذات والآخرين.

ويرى المؤلف أن الإدراك السالب للوالدين لإعاقة طفلهم يعتبر إعاقة نفسية قد تفوق آثارها السالبة إعاقة السمع ذاته.. وهذا ما أوضحة كرم الدين (١٩٩٨) من نتائج الدراسات حول اتجاهات الوالدين نحو ذوي الحاجات الخاصة، إلى أن تغلب ذوي الحاجات الخاصة على مشكلاتهم وتمكنهم من تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي يتوقف إلى حد بعيد على اتجاهات الوالدين السوية نحوهم، في حين تؤدي الاتجاهات الوالديه السالبة نحو ذوي الحاجات الخاصة إلى اضطراب صورة الذات والإحساس بالدونية، وانخفاض مستوى الطموح وإحساسهم بمشكلاتهم وزيادة حالتهم سوءاً.

لذلك قد يترتب على الوالدين ذوي الإحساس بالكفاءة في دور الوالديه قدرة على التواصل مع الطفل، تعلقاً ورعاية له مما يجعله أكثر قدرة على الاندماج في الحياة الاجتماعية وهذا يؤدي إلى التقليل وخفض حدة الإحباط النفسي لديهما ولدى الطفل.(Quittner, et al, 1990) في حين أن شعور الوالدين بالضغوط السلبية الناجمة عن عدم إدراك الوالدين لدورهما نتيجة قلة خبراتهما وعدم نضجهما وهذا من شأنه أن يزيد التوتر والقلق.

وكذلك يترتب على صحة أو مرض الوالدين أو أحدهما ضغوطاً متنوعة سواء على الأب أو على الأم، وتشير هيرلوك Hurlock (١٩٨٠) إلى أن ضغوط الوالديه تزداد أحياناً بسبب الحمل، لأن المولود سوف يشكل عبئاً على

الأسرة، أو نتيجة لضعف صحة الأم، مما يجعلها عصبية متضايقة ومضطربة المشاعر، وينعكس ذلك على علاقتها بالزوج والابناء. (الفقي، ١٩٩٧)

وبعد، يتضح أن مصادر الضغوط النفسية للوالدين والمتعلقة بخصائص والدي الطفل المعوق، هي تلك الخصائص التي يتصف بها الوالدان والتي تعتبر بمثابة أحداث ضاغطة تؤثر على علاقتهما بالطفل المعوق.

وقد ذكر هويدى (١٩٩٥) أن بيترسون Peterson أكد على أن من أهم مصادر الضغوط على أسرة الطفل المعوق ما يلي:

- المصروفات المالية.
- الوصمة الاجتماعية، كانت واقعية أو مدركة.
- الوقت يصبح مطلباً هاماً كنتيجة لمتطلبات رعاية الطفل.
- صعوبات فى تنفيذ المهام الإنسانية للرعاية، مثل الطعام والاستحمام والملبس.
- تناقص وقت النوم.
- العزلة الاجتماعية عن الأصدقاء والأقارب والجيران.
- عدم وجود وقت أطول للأنشطة الترفيهية أو الأنشطة الشخصية.
- صعوبات فى ضبط سلوك الطفل وتعديله.
- تصادم مع مسئوليات الأعمال المنزلية.
- مشاعر عامة فى التشاؤم حول المستقبل.
- ردود فعل الأخوات أو صعوباتهم التى ترتبط بشكل مباشر أو غير مباشر بالأخ المعوق.

وفى هذا الصدد، حدد السرطاوى والشخص (١٩٩٨) بعض العوامل المحددة للضغوط النفسية لأولياء أمور الاحتياجات الخاصة، وهى كما يلي:

العامل الأول: الأعراض النفسية والعضوية.

يتضمن هذا العامل المشاعر النفسية المتعددة التى يعيشها ولى أمر الطفل المعوق من حزن ولوم للنفس وقلق وتوتر وإحباط.. الخ

العامل الثاني: مشاعر اليأس والإحباط.

يتضمن هذا العامل ما يعانيه والدا الطفل المعوق من مشاعر اليأس والإحباط التى تترتب على وجود طفل معوق فيها وذلك لإحساس ولى الأمر بأنه سبب إعاقة طفله وبأن الطفل لن يكون امتداداً للأسرة..

العامل الثالث: المشكلات المعرفية والنفسية للطفل.

يتضمن هذا العامل مشاعر القلق والتوتر التى تصيب ولى الأمر بسبب المشكلات المعرفية والنفسية لطفله المعوق والتى قد تتمثل فى صعوبة الفهم والانتباه وضعف الثقة بالنفس، وافتقاره الدافعية للتعلم، وعدم قدرته على التكيف والتعامل مع أقرانه وأفراد أسرته مما يجعل التعامل معه أمراً صعباً ويجعله بحاجة إلى التوجيه والمراقبة المستمرة.

العامل الرابع: المشكلات الأسرية والاجتماعية.

يتضمن هذا العامل المشكلات التى يعانى منها الوالدان فى علاقاتهما الاجتماعية والتى تظهر بوصمة العار التى يحسها أولياء أمور الطفل المعوق، وتحديد لعلاقاتهم الاجتماعية، وحد لتفاعلهم مع الآخرين وذلك بسبب مشاعر الحرج التى يعيشها الوالدان.

العامل الخامس: القلق على مستقبل الطفل.

يتضمن هذا العامل مشاعر الخوف والقلق على مستقبل الطفل المعوق عندما يكبر، وذلك لإدراك ولى الأمر بأن طفله سوف يقضى حياته معوقاً، وبأنه لا يستطيع أن يعيش حياة طبيعية وذلك لمحدودية إمكاناته.

العامل السادس: مشكلات الأداء الاستقلالي للطفل.

يتضمن هذا العامل مشاعر القلق والألم التى يعيشها ولى أمر الطفل المعوق بسبب الصعوبة فى أداء الطفل للوظائف الاستقلالية الضرورية للحياة والمتمثلة فى القدرة على ارتداء الملابس واستخدام الحمام والتحكم فى حركته أثناء المشى، وعدم القدرة على المشى بدون مساعدة، وعدم المحافظة على نظافة ملابسه.

العامل السابع: عدم القدرة على تحمل أعباء ملابسه.

يتضمن هذا العامل المتطلبات الكثيرة المترتبة على وجود الطفل المعوق فى الأسرة والتى تفوق كثيراً قدرتها المادية مما يؤدى إلى تخليها عن الكثير من الأشياء..

بصفة عامة، يمكن القول أن ما يعانيه أولياء أمور ذوي الاحتياجات الخاصة من ضغوط ترجع إلى مايلي :

- وجود طفل معوق يترتب عليه أعباء إضافية على كاهل الأسرة وشيوع كثيراً من المشكلات الأسرية، حيث أثبتت الدراسات أن لدى آباء الأطفال ذوى التخلف العقلى نسبة عالية من الانتحار والطلاق أكثر مما لدى الأسر التى ليس فيها أطفال معوقون، فضلاً عما تعانيه أسر ذوى الاحتياجات الخاصة من مشكلات مثل ازدياد الأعباء المالية، والعزلة، والإرهاق المزمن، والمشكلات الانفعالية. (هنلى، وآخرون، ٢٠٠٦)
- شعور الآباء بتدنى المساندة ومصادر الدعم من الأصدقاء والأقارب والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية ذات العلاقة بإعاقة طفلهم.
- تُعد العزلة الاجتماعية من إحدى النتائج المترتبة على رعاية الطفل المعوق، فقد يشعر الوالدان بالعزلة عن بقية أفراد الأسرة الممتدة والأصدقاء والجيران الذين

يبدون مخاوف أو مشاعر تنم عن عدم الراحة أو الخجل بوجود الإعاقة.. هذه المشاعر تقود الأسر إلى الشعور بخبرات الرفض الاجتماعى والانسحاب من المشاركة الاجتماعية مما يزيد من احتمالات شعور الآباء بالإحباط ، ويزيد هذا بدوره من نزعة الأسرة والأصدقاء والجيران إلى التقليل من الاحتكاك مع الآباء الذين قد يجدوا أنفسهم فى نهاية المطاف فى حلقة مفرغة من الرفض أو العزلة..، وفى ظل هذه المشاعر السلبية لأسر ذوى الاحتياجات الخاصة قد يتخذ الآباء إجراءات مثل البحث عن أسر جديدة لديها أطفال معوقين، أو جمعيات أو أخصائيين تربية خاصة باعتبارهم مصادر جديدة للدعم العاطفى.. حيث يعد المعلم هو أفضل المعالجين للطفل وأسرته.

- أكدت العديد من الدراسات أن الانفصال والطلاق يحدثان فى الأسر التى بها أطفال ذوى احتياجات خاصة بمعدل ثلاثة أضعاف فيما يحدث فى المجموع العام للأسر.

فى ضوء ما سبق يتضح أن وجود طفل معوق قد يسبب توترا فى حياة الزوجين، وأن هذا التوتر يؤثر سلباً فى كثير من الأحيان على اتزانهما العاطفى وقدرتهما على التكيف مع التحديات مما يسبب لهما شعور بالكآبة والأسى المزمن، لذلك فإنه إذا كانت العلاقة بين الزوجين ليست قوية بما فيه الكفاية فإن وجود هذا الضغط قد يؤدي إلى إضعاف هذه العلاقة أكثر وفى حالات قليلة يؤدى إلى تقويتها.. إن وجود الخلاف بين الزوجين يؤدى إلى تباين فى الآراء عند تقدير حاجات الطفل المعوق وحاجة إخوانه أو عند اتخاذ قرار مصيري يهم الطفل أو الأسرة بشكل عام مما ينعكس سلبا على الأطفال وخاصة الطفل المعوق لحاجته الشديدة للمساندة من الأبوين.

وبعد، يجدر الإشارة على أنه ليس من الضروري أن يترتب على وجود طفل معوق خلافات أسرية بين الوالدين، حيث إن ذلك يتوقف على نضج الوالدين وطبيعة علاقتهما معاً، وأسلوبهما في مواجهة المشكلة (الإعاقة)، فقد يكون وجود الطفل المعوق عاملاً باعثاً للخلافات وقد يصل الأمر إلى حد الطلاق، وقد لا يكون ذلك، بل قد يكون عاملاً للتماسك والتعاطف المتبادل بين الزوجين لمواجهة المشكلة.

أيضاً من الممكن أن نشير إلى أن ضغوط رعاية وتنشئة طفل ذى إعاقة سوف تكون له آثار سالبة على والدى الطفل لا تعاق بشكل خطير وتستطيع المسايرة بشكل جيد مع المشكلات التى تتولد عن ميلاد طفل معوق.. ولكن يبدو ان الشائع لدى المهتمين هو التركيز فقط على الأسر التى لا تتمكن من التعامل مع ميلاد طفل معوق وتجاهل الأسر التى تواجه المواقف، بهدف مساعدة هذه الأسر للتخفيف من حدة آثار الإعاقة على أفرادها.. وفي هذا الصدد أكد عبد الرحيم (٢٠٠٣) على أن الباحثين فى العقدين الماضيين بدءوا إدراك أن عدداً كبيراً من الأسر تمتلك مدركات إيجابية فى تنشئة أطفالهم المعوقين، يضاف إلى ذلك توافر نماذج لدراسات بحثية مثل Antonovrky, 1993, Helf 8 Glidden, 1998, Gillden et al, 1999 قام فيها أصحابها بتوجيه تساؤلات ذات طبيعة إيجابية وتوصلوا إلى ما يلى:

- أن أسر الأطفال ذوي الإعاقات يظهرون كلاً من المدركات والخبرات الإيجابية والسلبية فى وجود الأبناء ذوى الإعاقات.
- أمكن التنبؤ بالمدركات الإيجابية والسلبية من خلال متغيرات ديموجرافية وسيكولوجية مختلفة.

- بالرغم من أن أسر الأطفال المعوقين تعاني من قدراً من الضغوط أكثر مما تقرره الأسر الأخرى، إلا أنه ليس هناك دليل واضح على أنهم يظهرون أيضاً قدراً أقل من المشاعر أو المدركات الإيجابية.

وهنا نتساءل ما هو دور المحيطين بأولياء أمور ذوى الاحتياجات الخاصة ، يمكن القول أنه يجب التعامل مع الآباء كأفراد أولاً، كما أن لكل أب أو أم نظرة فريدة عن إعاقة الطفل ، ومن أجل أن يعمل المعلمون بشكل فعال لا بد لهم أن يفهموا منظور الآباء.. ويصعب القيام بذلك إذا تم الإشفاق على الآباء أو معاملتهما دون احترام.. إن القانون الفيدرالى قد جعل من الآباء أهم صُناع للقرار فى تحديد نوع الخدمات التربوية التى تناسب صغيرهما بأفضل شكل.

ج- الضغوط النفسية للوالدين المتعلقة بالإخوة العاديين للطفل المعوق .

إن عواقب الإعاقة لا تقتصر على الطفل فحسب، ولكنها قد تمتد إلى جميع أفراد الأسرة، ومنها الإخوة والأخوات، حيث يبدو أن هناك تأثيراً سلبياً على وجود طفل معوق فى الأسرة على الإخوة والأخوات ، وقد توصلت دراسات عدة وجود نسبة أعلى من الاضطرابات السلوكية والنفسية بين إخوته بالمقارنة مع الأسر التي ليس لديها طفل معوق.. وأن هذا التأثير يبدو كبيراً فى حالة وجود أسرة كبيرة العدد وقليلة الموارد المادية.

يؤكد كاشياب Kashyap (١٩٨٦) على أن وجود طفل معوق يؤثر على علاقة الوالدين بالإخوة في الأسرة، فقد ينشغل الوالدان باحتياجات ومشكلات الطفل المعاق لدرجة أنهم قد يغفلون أو يهملون احتياجات الإخوة العاديين، وقد يترتب على ما يلقاه الطفل المعاق من رعاية واهتمام من قبل والديه، وإهمال الإخوة إلى إحساسهم بالغيرة من أخيهم المعاق، بالإضافة إلى أن الآباء قد يزداد

ضغطهم على الإخوة العاديين، كي يصبحوا أكثر نجاحاً لتعويض ما فقداه في أخيهم المعاق، الأمر الذي يؤدي إلى اضطراب العلاقة بين الإخوة بعضهم البعض.

وبصفة عامة، يمكن الإشارة إلى أن وجود طفل معوق فى الأسرة يعد بمثابة ضغط نفسى ليس فقط للوالدين، بل للإخوة الذين يكون اتجاههم نحو الطفل المعوق هو انعكاس لاتجاه أعضاء النسق الأسرى عامة نحو هذا الطفل، وأن ما يعانيه الإخوة والأخوات من ضغوط ويتضح آثارها على الوالدين، قد يرجع إلى ما يلى:

- إدراك الإخوة أن أخاهم المعوق له حاجات خاصة ، وإنه يختلف عنهم مما يجعل له وضع خاص ورعاية خاصة من جانب الآباء ،وبالتالي يتجه الآباء إلى رعاية الأخ المعوق وإهمالهم، هذا الإدراك قد يؤدى إلى شعور بالغيرة أو الغضب أو المنافسة.
- إدراك الإخوة أن وجود الطفل المعوق يترتب عليه تحمل مسئوليات وأعباء قد تكون فوق قدراتهم، أي يلبس الإخوة ثوب الوالدين قبل الأوان مما ينمى لديهم الشعور بالضغوط النفسية.
- معاناة إخوة المعوق من الوجهة الاجتماعية المرتبطة بإعاقة أخيهم ،والتى قد تؤثر على وضعهم الاجتماعى والزواج من الآخرين أو ارتباط الآخرين بهم.

وبالتالي، يمكن القول إن إعاقة أحد أفراد الأسرة يترتب عليه آثار سالبة على الوالدين، والإخوة، وقد يؤدى إلى مشكلات تكيفيه للإخوة ، وهذا يتوقف على الجو الانفعالي لأسرة الطفل المعوق وديناميكية العلاقات بين أعضائه بغض النظر عن وجود طفل معوق من عدمه ، الأمر الذى يدعو إلى التساؤل هل وجود طفل معوق يؤثر بالسلب أم بالإيجاب على الإخوة ؟ هذا التساؤل من الصعب تحديد

الإجابة عليه بالسلب أم بالإيجاب دون التعرف على ديناميكية النسق الأسرى والعلاقات بين أعضائه.. ولكن يمكن التعرف على الإجابة من خلال طرح بعض العوامل التى قد تكون مسئولة عن حدوث مشكلات تكيفيه للإخوة منها ما يلي:

١- اتجاهات الآباء:

تلعب اتجاهات الآباء نحو الطفل المعوق دوراً هاماً فى تشكيل وبناء اتجاه الإخوة نحو طفلهم المعوق، حيث يمثل الآباء نماذج يحتذى بها الإخوة فى اتجاهاتهم نحو المعوق، فالأبناء يستمدون اتجاهاتهم نحو أخيهم المعوق من اتجاه التقبل أو الرفض الوالدى والاستجابات المرتبطة بكلا منهما.

و يتوقف تأثير اتجاهات الآباء نحو الطفل المعوق على الإخوة فى ضوء عدة عوامل أهمها:

- الدين واعتقاد بعض الآباء أن إعاقة الطفل اختبار من الله عز وجل ، وبالتالي هذا الاعتقاد له آثار إيجابية على اتجاهات الإخوة.
- المناخ الأسرى ومستوى التواصل واستجابات الوالدين نحو الطفل المعوق.

٢- الشعور بالذنب والغضب.

يرجع شعور إخوة الطفل المعوق بالغضب إلى أن وجود هذا الطفل المعوق فى المنزل يتطلب من الإخوة حاجات إضافية يقومون بها فى الأسرة، وما تفرضه إعاقته من أعباء أو موارد أسرية إضافية كان من الممكن استفادة الإخوة العاديين منها، وما يدركه الإخوة العاديين من إهمال، الحديث عن أى إنجاز للطفل المعوق، وإهمال إنجاز الإخوة العاديين .. كل ذلك يفضي بالإخوة العاديين إلى الشعور بالغضب من الوالدين، الجيران، الأصدقاء، الأخصائيين، . الخ.

و يُعد شعور الإخوة بالغضب نتيجة الاتجاهات المجتمعية وردود الفعل السلبية التي قد يتعرض لها هذا الأخ من قبل أفراد من خارج الأسرة، كالأصدقاء ٠٠ ويرتبط شعور الإخوة بالذنب فى كثير من الأحيان مع مشاعر الغضب، ولكن فى بعض الأحيان قد ينشأ نتيجة استجابات الإخوة السلبية نحو أخيهم المعوق، أو قد ينشأ نتيجة إحساس الإخوة العاديين أنهم أصحاء وأذكياء بينما أخيهم معوق وعاجز ٠٠ الخ أو لإعتقادهم بأن والديهم هم السبب فى جلب الطفل المعوق إلى الحياة مما تسبب فى تعاستهم وشقائهم٠

٣- التفاعل الأسري٠

يشير التفاعل الأسرى إلى مستوى التواصل بين أفراد أسرة الطفل المعوق ومدى مشاركة أو معرفة الإخوة بالقرارات المرتبطة بإعاقة الطفل من حيث أسباب الإعاقة، درجتها، البرامج الملائمة له، والآثار المترتبة على الإعاقة٠٠ فكلما كان لدى الإخوة دور أو معلومات عما سبق كلما كان اتجاههم نحو الطفل المعوق أكثر إيجابية٠٠ وقد ذكر هويدى (٢٠٠٣) أنه قد نجد فى بعض الأسر غير السوية ما يسمى بأسطورة الأسرة Family myth حيث تصل إلى إظهار صورة غير حقيقية عن مثالية الأسرة فى علاقتها ووظائفها ومشاعرها، لكن هذه الصورة الخادعة يكمن خلفها علاقات مضطربة، وتحريم لمناقشة بعض الموضوعات، وقمع للتعبير الانفعالى الصريح، وقرارات سلطوية من الوالدين، وغير ذلك من قيود ونواهى تجعل عملية التفاعل والتواصل بين أعضاء الأسرة أمراً نادراً الحدوث٠٠ وبالتالي يصبح كل عضو بمثابة جزيرة منعزلة عن الآخرين٠

٤ - الخوف من الإعاقة٠

يعرف الخوف بأنه انفعالات غير سارة تتصف بالتوتر أو التجنب والهروب، وترتبط هذه الانفعالات لدى الإخوة العاديين بمشاعر القلق والتوتر من

إعاقة أخيهم، واعتقادهم بأن إعاقة أخيهم قد تنتقل إليهم خاصة فى حالات الإعاقة الناتجة عن أمراض وراثية مثل الحصبة الألمانية، أو التهاب السحايا.. وقد يمتد هذا الخوف لدى الأطفال عندما يصلوا إلى مرحلة المراهقة ثم الشباب ويصبحوا آباء لأطفال معوقين، أو يتعمق الخوف لديهم إلى خوف مستقبلي مع أبنائهم عند الزواج.

٥- تحمل المسئولية.

إن وجود طفل معوق فى الأسرة يفرض عدة أدوار على جميع أفراد الأسرة كل حسب جنسه وعمره ووفق آليات معينة تمارسها الأسرة فى إطار القواعد والوظائف الأسرية.

وفى هذا السياق فإن وجود طفل معوق فى الأسرة قد يفرض على الإخوة العاديين لعب دور الآباء وهو الدور الذي قد لا يكون هؤلاء الإخوة لديهم الاستعداد لذلك أو عدم قدرتهم القيام بهذا الدور، وما يرتبط به من اضطرابات نفسية للإخوة العاديين.

عموماً، يتوقف مستوى الضغوط النفسية المرتبطة بتحمل المسئولية للإخوة العاديين على مجموعة عوامل منها ما يلي:

* **حجم الأسرة:** كلما قل عدد أفراد الأسرة ارتفع مستوى الضغط النفسى للإخوة العاديين.
* **الجنس:** يرتفع مستوى الضغط النفسي لدى الإخوة الإناث أكثر من الذكور.
* **المستوى الاقتصادى- الاجتماعى:** يرتفع مستوى الضغط النفسي لدى الإخوة فى الأسر ذات المستوى الاقتصادى المنخفض، بالمقارنة بأصحاب المستوى

المرتفع الذى يلجؤون إلى الاستعانة بكوادر أخرى مثل ممرضة، أو أخصائي.. الخ.

ويرى هويدي (٢٠٠٣: ٢٧) أن التباين فى نتائج الدراسات المرتبطة بإخوة الأطفال المعوقين عقلياً -على سبيل المثال- ويرجع إلى وجود بعض المشكلات المنهجية منها ما يلى:

- عدم ضبط متغيرات جنس الإخوة وأعمارهم.
- عدم وجود عينة ضابطة فى بعض البحوث.
- اختلاف الترتيب الميلادي للطفل المعوق.
- اختلاف المستوى الاقتصادي – الاجتماعي للأسرة.
- بعض المتغيرات الأسرية والوالديه مثل مستوى التقبل ألوالدي، درجة التماسك الأسري، مدى كفاءة نظم الدعم الأسرية، درجة التواصل والتعبير الحر عن المشاعر بين أعضاء الأسرة.
- اختلاف تأثير إعاقة الطفل باختلاف دورة حياة الأسرة، حيث أنه لابد أن تحدد فى أى مرحلة من مراحل دورة حياة الأسرة ندرس تأثير الإعاقة على الإخوة، لأن كل مرحلة لها أهدافها ومهامها وضغوطها.

لذلك يجب وضع مجموعة من الاقتراحات المساعدة للأباء والتي تسهم في خفض الضغوط النفسية لأخوة الطفل المعوق ومنها ما يلي:-

- التحدث مع الأخوة عن الإعاقة الطفل وأسبابها والاستماع إليهم.
- إتاحة الفرصة للأخوة للتحدث عن مشاعرهم وأفكارهم عن إعاقة طفلهم دون تهديد أو خوف.
- تجنب عمل مقارنات بين الأخوة.
- مساعدة الأخوة على تطوير مهارتهم الخاصة وإشباع اهتماتهم .

- الاستفادة من نصائح ومساعدات الأخوة.
- التأكد على أن الأخوة العاديين غير مسؤولية عن إعاقة الطفل.

عموماً، للتعرف على تأثير الإعاقة على الإخوة العاديين والوصول إلى نتائج يمكن تعميمها لا بد من مراعاة المشكلات المنهجية السابقة، والاهتمام بمنهج دراسة الحالة الذي يتيح التغلب على الكثير من المشكلات السابقة.

٢- استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية لأولياء أمور ذوي الاحتياجات الخاصة.

تعد ضغوط الوالدين خلال السنوات الأولى من حياة الطفل عاملاً أساسياً مؤثراً في نموه وفي العلاقة بينه وبين الوالدين، ولذلك فإن التعرف المبكر على ضغوط الوالدية، للتغلب عليها يكون هاماً في إمكانية الإقلال من تأثير هذه الضغوط ومن ثم في وقاية الطفل من الاضطرابات السلوكية والانفعالية. (البيلاوي، ١٩٨٨)

ونظراً لما يعانيه أولياء أمور ذوي الاحتياجات الخاصة من ضغوط نفسية لها آثار سالبة عليهم وطفلهم المعوق، فإن ذلك يُعد دافعاً لمحاولة استعراض بعض الأساليب التي يمكن اتخاذها للحد من تلك الضغوط وآثارها السالبة بهدف الحفاظ على النسق الأسري والعلاقات السائدة بين أفراده.

وفي هذا الصدد، يشير دماس ولافرينر Dumas & Lafreniere (١٩٩٣) إلى أن الدعم الاجتماعي يساعد الطفل على مواجهة ضغوط الحياة، ويعزز تفوقه ويهيئه للتكيف خلال مراحل التطور المختلفة مع البيئة الاجتماعية المحيطة به.

ويرى فاروق صادق (١٩٩٤) أن الدعم الاجتماعي من شأنه أن يخفف حده ضغوط الأم الناتجة عن إعاقة طفلها، وهذا الدعم لابد أن يكون من الهيئات المختصة والمسؤولة عن البرامج العلاجية، ومن خلال برامج التدخل المبكر بجانب أهمية الدعم الاجتماعي ومساندة المحيطين بها وخاصة الزوج، والتحكم في الطابع المزاجي للأم والاستقرار الانفعالي.

ويتفق ذلك مع ما أشار إليه لايت وستنسون Leight & Stinson (١٩٩١) إلى أن العلاقات الاجتماعية الدافئة بين الآباء والأبناء تسهم بشكل أو بآخر في تأسيس علاقات اجتماعية إيجابية بين أفراد الأسرة وفي ارتقاء الرغبة في المشاركة في شؤونها .. مما ينمي السلوك التكيفي لدى الطفل المعوق.

ويرى آيز وهيرول Ayes & Herol (١٩٩٦) أنه يجب على آباء الأطفال المعوقين التوافق مع تحديات إعاقة الطفل، مع ملاحظة أنهم يواجهون متطلبات إضافية ناجمة عن إعاقة أطفالهم.

وقد أكد هنلي وآخرون (٢٠٠٦) أن التعايش مع متطلبات تنشئة الطفل المعوق يبدأ بعلاقة بين الزوج والزوجة، وإن الرضا عن الزواج وجودة العلاقة بين الزوجين يعتبر أفضل متنبئ بقدرة الأسرة على تنشئة الطفل المعوق فضلا عن ثقة الأم بنفسها ومجموعة القيم الداعمة (كالمعتقدات الدينية).

وفي هذا الصدد، قام الشخص والسرطاوي (١٩٩٨) بعرض رؤية مجموعة من الباحثين لاستراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية لأولياء أمور ذوي الاحتياجات الخاصة، ومنها ما يلي:

١- ماك كوبن Mc Cubbin et al أكدا على أن المواجهة الناجحة والتكيف مع الأحداث الضاغطة المرتبطة بالإعاقة تعتمد على ثلاث عوامل تشمل:

- المصادر الشخصية.
- مصادر تتعلق بالنظام الداخلي للأسرة مثل: مرونة علاقات الدور بين الأعضاء، المرونة في التعامل بما يسمح بالنمو الشخصي للأعضاء، النزعة الاستقلالية لأفراد الأسرة.
- مصادر تتعلق بالأسرة الممتدة مثل: المساعدة من قبل الأقارب خاصة آباء وأمهات الوالدين والجيران، والمنظمات الاجتماعية.

٢- بلينج وموس Billing & Moos (١٩٨٤) وتأكيدة على وجود ثلاث استراتيجيات لمواجهة الضغط تتضمن ما يلي:

- استراتيجيات معرفية، وتتضمن ما يقوم به الفرد من مجهود عقلي لتقدير أبعاد مصادر الضغط، ودرجة خطورتها أو حدتها.
- استراتيجيات إحجام، وتعكس محاولة الفرد تجنب المشكلة من التعامل المباشر مع مصادر الضغط، وربما يحاول الحد من التأثير الانفعالي السيئ الناتج عن الضغط بطريقة غير مباشرة.
- استراتيجيات سلوكية نشطة، وتشمل تلك السلوكيات الظاهرة التي تعكس محاولة الفرد التعامل مباشرة مع المشكلة، أي مصادر الضغط.

٣- وقد توصلا الشخص والسرطاوي (١٩٩٨) في ضوء ما توفر لديهم من دراسات وتجارب ذات علاقة بأساليب مواجهة الضغوط إلى عوامل خمسة- ضمن مقياس أساليب مواجهة الضغوط- كما يلي:-

العامل الأول: ممارسات وجدانية وعقائدية.

يشير هذا العامل إلى الأسلوب الذي يواجه به ولي أمر الطفل المعوق ضغوط الإعاقة وذلك بتقبل الإعاقة والتعايش معها، والاستسلام للأمر الواقع والتوجه إلى الله بالصلاة والدعاء للتخلص من مشاكله.

هذا بالإضافة إلى تركيزه على الخدمات والدعم المادي الذي تقدمه الدولة مما يشير إلى الدور السلبي لولي الأمر في مواجهة الضغوط المترتبة على إعاقة طفله.

العامل الثاني: ممارسات معرفية عامة.

يتضمن هذا العامل تلك الممارسات المعرفية العامة التي يلجأ إليها ولي الأمر لمواجهة الضغوط النفسية المصاحبة لإعاقة الطفل المتمثلة فى قراءة الكتب المتخصصة حول الإعاقة ومتابعة البرامج والتقارير الخاصة بالإعاقة فى وسائل الأعلام المختلفة، بالإضافة إلى التعرف على مصادر دعم المعوقين فى المجتمع.

العامل الثالث: ممارسات معرفية متخصصة.

يتضمن هذا العامل تلك الممارسات المعرفية المتخصصة التى يلجأ إليها ولي أمر الطفل المعوق التى تساعده فى تعلم المزيد عن الإعاقة وكيفية مواجهتها وكذلك حضور المؤتمرات المتعلقة بالإعاقة ومحاولة الحصول على برامج تدريبية لاستخدامها مع الطفل المعوق بالإضافة إلى مناقشة المتخصصين حول الإعاقة وكيفية التعامل معها.

العامل الرابع: ممارسات تجنبيه [هروبية].

يشير هذا العامل إلى تلك الممارسات السالبة التى يلجأ إليها ولي أمر الطفل المعوق فى محاولة منه لتجنب تحمل المسؤولية رعاية طفله المعوق والتهرب منها، حيث يلجأ إلى السفر وتجنب اصطحاب ابنه المعوق إلى الأماكن المختلفة والعمل على إنجاب طفل آخر، بالإضافة إلى اللجوء إلى أساليب الاسترخاء وتناول المنبهات والطعام بكمية كبيرة.

العامل الخامس: ممارسات مختلطة.

يشير هذا العامل إلى لجوء ولي أمر الطفل المعوق إلى استخدام طرق وأساليب متنوعة في مواجهة الضغوط النفسية دون تركيز على أسلوب محدد.

وبعد، يرى المؤلف أن المتأمل في الاستراتيجيات السابقة أو آليات التغلب على الضغوط، يتضح ما يلي:-

- يجب على كل من له علاقة بالطفل المعوق الاقتناع بأن مشكلة الطفل المعوق هي مشكلة الأسرة في حاجة إلى تقديم كافة أشكال الدعم المتاحة والتي من شأنها مساعدتها على التعايش مع التغيرات الجديدة المرتبطة بإعاقة أحد افردها.
- التأكيد على أهمية تقديم خدمات التربية الخاصة لأسرة الطفل المعوق في مرحلة باكرة عقب اكتشاف الإعاقة (التدخل المبكر).
- دور الاختصاصين في مساعدة الأسرة على تعديل اتجاهات نحو الطفل والاعتراف بالفروق الفردية بين الأبناء مع عدم المقارنة فيما بينهم بما هو فوق قدراتهم وطاقاتهم.